العالم الاسلامي (٢)

ملف خاص ٧

صفر ١٤٣٥

© جميع الحقوق محفوظة لموقع الامام الخميني

ar.imam-khomeini.ir

الامام الخميني والعالم الاسلامي

لقد جاء الاسلام كي يوحد كل شعوب العالم من عرب وعجم واتراك وفرس ويقيم أمة كبرى في العالم باسم الامة الاسلامية.

(الامام الخميني)

(صحيفة الامام ج١٣ ص٤٤٣)

لقد أقض الانتصار الاعجازي لحركة الشعب الايراني الثورية تحت ظل القيادة الحكيمة للامام في اهم مركز سياسي في العالم والانتشار السريع لرسالة الثورة الاسلامية التحررية الى جميع ارجاء العالم ،أقض المضاجع الآمنة لمستكبري العالم وطغاته وسلب الغرب حلمه بالانتصار على المسلمين بعد العهد الطويل من الحروب الصليبية وتجربة الامبراطورية العثمانية ، وما لبثت التحفة الالهية الغيبية للثورة الاسلامية والتي كانت حسب تعبير مؤسسها متميزة عن كل الثورات العالمية في الدوافع واسلوب الكفاح ، أن اخترقت الحدود الجغرافية والعقيدية القائمة على المذاهب الوضعية في العالم وعرضت على العالم الابعاد المهجورة والمنسية "العالمية" و"السياسية" للاسلام ، وكان وقوع هذا الحدث في قلب نطاق حكم الغرب وسيطرته الاستعمارية في الشرق الاوسط المبشر بقطع ايدي الاستعمار عن الثروات الضخمة والغنية للبلدان الاسلامية وتجلي عظمة المسلمين وعزتهم من جديد في العالم المعاصر.

واصبح الاسلام منذ ذلك الحين المنادي بتحرير البشرية من نير المستكبرين ، الاسلام المحارب للظلم والمدافع عن المستضعفين ،الاسلام السياسي والعالم الاسلامي الذي استيقظ على اثر حركة الامام الثورية ،مركز اهتمامات وقرارات الحكومات الاستعمارية والقوى العظمى العالمية.إن الاتجاه الغربي المعادي للاسلام هو وليد طبيعة الاسلام التوعوية والمناهظة للظلم : الاسلام الذي قدمه الامام الخميني(رض) . وعلى حد تعبير سماحته : " إنهم درسوا نص القرآن كما درسوا الاسلام وادركوا ان القرآن كتاب اذا ارتبط به المسلمون فإنهم سيوجهون ضربة الى هؤلاء الذين يريدون القدوم ليتسلطوا على المسلمين "(صحيفة الامام ج٤ص٣١٧)

وبناء على هذا الاتجاه تظهر ضرورة الاهتمام الجاد للمسلمين والنخب العلمية والسياسية في المجتمعات الاسلامية على جميع الاصعدة بموضوع" العالم الاسلامي" . وبناء على شهادة الوثائق والمستمسكات الكثيرة من آثار الامام(رض) وخطاباته فإن موضوع العالم الاسلامي والمشاكل التي ابتليت بها الحكومات والشعوب الاسلامية وانتهاء مخططات ومؤامرات القوى الكبرى ضد المسلمين ونهب موارد البلدان الاسلامية كل ذلك كان يعتبر من اهم هواجس الامام طيلة عمره المبارك .وأن توصياته وارشاداته المتكررة

للمسؤولين والنخب الداخلية والخارجية بخصوص الاهتمام المتزايد بقضايا العالم الاسلامي ومشاكله المعقدة وتعيين مكانته الحقيقية في التحولات والمعادلات السياسية العالمية تكشف عن المكانة الخاصة للامة الاسلامية في فكر الامام الخميني.

إن تناول موضوع " العالم الاسلامي" وتتبع زواياه المختلفة مع اخذ آراء الامام(رض) وافكاره بعين الاعتبار يستلزم بحوثاً ودراسات واسعة تتطلب نطاقاً من النشاط اوسع من هذه المجموعة ومجالاً يتجاوزها ، وعلى اي حال فإن تنظيم وتأليف الكتاب الخاص بالعالم الاسلامي هما خطوة صغيرة في التصوير العام لموقع الامة الاسلامية الحالي وتطلعاتها الرئيسة وقضايا العالم الاسلامي في العصر الراهن ومن المؤمل أن ينتفع منها المتلقون والمهتمون بآراء الامام(رض) وافكاره والباحثون في مجال العالم الاسلامي.

الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي

يشكل العالم الاسلامي بتركيبته التي تفوق ٥٠ بلداً من العالم وعدد سكان يزيد عن مليار ومائتي مليون نسمة مايقارب ٢٠ بالمائة من كل مساحة العالم . وتتركز البلدان الاسلامية من حيث الموقع الجغرافي بشكل رئيس في مركزين يتمثلان في الشرق الاوسط وشمال افريقيا . وتتمتع هاتان المنطقتان بأهمية فائقة الى حد كبير من حيث التاريخ الحضاري الغني للغاية والموقع الجغرافي والسياسي الخاص(الاتصال بالمياه الحرة،وجود المناطق الاستراتيجية المتمثلة في الخليج الفارسي وقناة السويس وغير ذلك) ووجود الموارد الغزيرة السطحية والجوفية وامتلاك الاحتياطيات النفطية والغازية للعالم وهذا الوضع يدل بوضوح على استعداد البلدان الاسلامية للتحول الى قطب قوي ومؤثر على مستوى العالم وتواجد فاعل ومؤثر في المعادلات السياسية والدولية.

وقد حظيت عظمة المسلمين ومجدهم في العهود غير البعيدة باهتمام الامام(رض) مراراً وانعكس ذلك في آثاره وخطاباته بتعبيرات مختلفة عسى أن تلتفت المجتمعات الاسلامية بذلك الى مصدر القوة الهائلة للحضارة الاسلامية وينتشلها المسلمون والحكام الغافلون من حالة الفتور والسكون ويعيدوها مرة اخرى الى إحياء كيانها ومكانتها الحقيقية.

" إن المسلمين هم أنفسهم الذين كان مجدهم قد أحاط بالعالم ، لقد كانت حضارتهم فوق الحضارات ،وكانت شخصياتهم أبرز الشخصيات وكان تطور بلادهم اكثر من كل البلدان ، وهيمنت سيطرة حكمهم على العالم".

ويرى الامام(رض) أن البلدان الاسلامية بإمكانها أن تتحول الى أعظم قوة عالمية بفضل" الاعتقاد والاعتماد على الله" "قوة الايمان" و" إمتلاك السهول، البحار والبلدان الواسعة للغاية" وغير ذلك إلا أن القوى الاستعمارية استغلت للاسف غفلة الشعوب الاسلامية وخيانة بعض رؤسائها لتستغل كل مواردها ولتبقي البلدان الاسلامية في الفقر والعوز والتخلف.

إن الاوضاع المؤسفة الحالية للعالم الاسلامي سببها من وجهة نظر قائد الثورة الاسلامية عدم الاهتمام الحقيقي بالاسلام والعمل به وغفلة رؤساء الحكومات الاسلامية عن اهداف الاسلام، تبعية رؤساء البلدان الاسلامية للقوى الكبرى، وجود الاختلاف بين المسلمين، تدخل الاجانب في البلدان الاسلامية وما الى ذلك.

كما كان للامام(رض) اشارات عديدة الى اساليب وطرق الخروج من هذه المشكلات وتحقيق الاهداف والتطلعات السامية للامة الاسلامية الواحدة ، فضلاً عن رسمه لاوضاع العالم الاسلامي الحالية وذكر بعض أهم المعضلات والمشكلات التي ابتليت بها الامة الاسلامية، وسوف تأتي الاشارة الى البعض منها في الفصول القادمة.

أهم احتياجات العالم الاسلامي

الدكتور حميد أنصاري

إستناداً الى حقائق تاريخ المجتمعات البشرية وما تشهد به التجربة والمعرفة الاجتماعية دون اي اختلاف في الرأي فإن "الوحدة " حول الاهداف المشتركة اعتبرت في كل عصور التاريخ بمثابة اهم عوامل نجاحات المجتمعات البشرية ، وكان لها دور لابديل له حتى أن من الواجب القول بكل تأكيد إن أي نجاح في أي من التحولات السياسية والاجتماعية لم يحدث وسوف لا يحدث إلا اذا كان هنالك اشخاص قد اتحدوا قبله بأهداف معينة ولتحقيق أهداف مشتركة.

كما أن التوحيد هو ركن الايمان والاسلام من الناحية العقيدية ، و"توحيد الكلمة" والاعتصام بحبل الله ، هما في نطاق القضايا الاجتماعية في الفكر الاسلامي، حكم قرآني دائم :" واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا". وقد اعتبر الله تعالى في القرآن " تأليف القلوب" والوحدة ، النعمة الالهية الكبرى والعامل الاساسي لانتصارات المسلمين المدهشة في صدر الاسلام حيث يقول مذكراً بلهجة إنذارية: " واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداءَ فألف بين قلوبك فأصبحتم بنعمته إخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون" (آل عمران :١٠٣).

وقد رأينا في تاريخ الثورة الاسلامية بأم أعيننا معجزة الوحدة المذهلة. ونحن لم ننتصر إلا عندما اتحدت اصوات وقلوب كل القوميات والنزعات والاحزاب والشرائح المختلفة للشعب نساء ورجالاً، حضريين وقرويين في اتباع الاهداف والتطلعات السامية لقيادة الثورة الاسلامية (الامام الخميني) . إن الاتحاد هو سر الانتصار ، سر البقاء، منجزات الانتصار وبشكل عام هو سر بقاء الشعوب والحضارات. وقد أوجد انتصار الثورة الاسلامية في ايران وبشكل منقطع النظير التآلف بين الشعوب المسلمة من اجل خلق هوية الامة الاسلامية الكبرى واستعادة المجد والحضارة الاسلامية. وها نحن نرى مئات الملايين من أتباع دين نبي الرحمة (ص) يعملون على إعادة بناء هويتهم المفقودة رغم الاعراق والالوان واللغات والمذاهب المختلفة ، في أقصى نقاط العالم بعد عدة قرون من المهانة والغربة الذاتية . وحركة هذه النهضة العظيمة تسير باتجاه التحرر من التبعيات . وقد شعرت امريكا واوروبا والشرق والغرب والقوى التي أججت لسنوات بانواع المؤامرات نار الاختلافات المذهبية وكانت قد عمدت على اثر ذلك الى نهب الموارد والثروات الضخمة في البلدان الاسلامية من خلال اقامة الحكومات التابعة والعميلة لها، شعرت الآن بالخطر الداهم. والآن وقد انتشرت موجة الصحوة الاسلامية والنهضة العامة في العالم الاسلامي للتحرر والخلاص من خلال توظيف التجارب الناجحة للثورة الاسلامية ، فإننا نرى قوى التسلط وعلى رأسها امريكا ،بريطانيا واسرائيل الغاصبة تسعى للخروج من المستنقع الذي تورطت فيه وكرست جهودها لتنفيذ نفس تلك المؤامرة اي الاتجاه الواسع والشامل الى سياسة تصعيد الاختلافات الطائفية والصراعات المذهبية في الظاهر وتحريك المشاعر المذهبية في نطاق العالم الاسلامي.

وبناء على ماذكرناه، فإن العالم الاسلامي بحاجة اليوم واكثر من اي وقت مضى الى نداء"الوحدة" القرآني من اجل مواجهة السياسة الامريكية والغربية الجديدة . وإن مسؤولية النخبة، رجال الدين ، والدعاة وعامة اتباع دين النبي الاعظم(ص) ، شاقة وبالغة الحساسية. وكل شخص يشعر بالمسؤولية إزاء الجهاد العظيم لنبي الاسلام والصبر المنقطع النظير لاصحابه الاوفياء وبطولات ائمة الدين وشهادتهم ومظالمهم فإن عليه ان يؤدي مسؤوليته في التوعية فيما يتعلق بمؤامرة اعداء الاسلام هذه . واليوم فإن كل صوت ونداء تصدر منه نغمة الاختلافات المذهبية ويؤدي الى حقد وعداء اتباع خاتم الانبياء(ص)، مهما كان شعاره وذريعته، فلا شك في انه عمل يتعارض مع الشريعة ومصالح المسلمين ويخدم مصالح اعداء الاسلام.

وفي الختام، ننقل فيما يلي جوانب من كلمات الرجل العظيم الـذي اثبـت معجـزة الوحـدة عمليـاً مـن خـلال الايمـان الحقيقـي بـ"توحيد الكلمة" في مواجهة انواع مؤامرات اعداء الاسلام ضد تطلعات الامة الاسلامية كي تكون شهادة وحجـة عـلى اولئـك الـذين يشعرون بالمسؤولية إزاء قضايا" العالم الاسلامي":

" لو كان المسلمون قد عملوا بالامر والنهي بحسب الامر الذي ذكره الله تعالى " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا" ، لحلّـت كـل مشاكلهم – المشكلات السياسية،الاجتماعية والاقتصادية- ولما استطاعت ايـة قـوة مـواجهتهم . الا انهـم حرمـوا مـن ذلـك للاسـف بسبب غفلة الـبعض وعـدم انتبـاه الـبعض وتغافـل الـبعض ، ومـالم يتحقـق هـذا الامـر الالهـي فـإن علينـا ان نتوقـع المزيـد مـن المشاكل".(صحيفة الامام ج٩ ص ١٢٩)

" إن برنامجنا هو برنامج الاسلام، وحدة كلمة المسلمين،الأخوّة مع جميع طوائف المسلمين في جميع منـاطق العـالم ، التحـالف مـع كل الدول الاسلامية في جميع انحاء العالم، في مقابل الصهيونية،في مقابل اسرائيل، في مقابل الدول الاستعمارية".

" لا شك في ان واجب كل مسلم يعيش في ابعد مناطق العالم هو نفس الواجب المسؤول عنـه الشـعب الفلسـطيني المسـلم اليـوم، المسلمون هم بمثابة اليد الواحدة والجميع متساوون في المسؤولية العامة. ولا وجود للتفرقة والتعصب القومي ولايوجد اي امتيـاز بين الشعوب الاسلامية سوى التقوى ، وأكرمكم عند الله اتقاكم".(صحيفة الامام ج٢ص٢٠١)

" كما نعلم كلنا، فإن القوى الناهبة للعالم في الشرق والغرب هي التي أججت هذا الصراع الخطـير ،فهـم يخشـون توحـد اكـثر مـن مليار مسلم،وهو يؤججون هذه الاختلافات بكل قواهم بشكل مباشر او عبر عملائهم المنحرفين، كي يهيمنوا على مقـدرات مسـلمي العالم ويتحكموا فيهم وينهبوا مواردهم التي لاتنتهي".(صحيفة الامام ج١٩ص٣٢١)

العامل الرئيس للتفرقة في العالم الاسلامي من وجهة نظر الامام الخميني

الدكتور يحيى فوزي

إن قوة العالم الاسلامي هي من التطلعات الاساسية في الفكر السياسي للامام الخميني. وفي هذا النطاق فإن قيام الوحدة والاتحاد في صفوف المسلمين الداخلية يعتبر من منظاره من اهم عوامل القوة وخاصة في محاربة العدو العالمي. وعلى هذا الاساس، يعد الامام الخميني احد اكبر الدعاة الى الوحدة في العالم الاسلامي حيث اكد كثيراً في خطاباته، رسائله وآرائه الفقهية وسيرته العملية على ضرورة اتحاد الشعوب والمذاهب الاسلامية والحيلولة دون التفرق في صفوف الامة الاسلامية.

وتظهر دراسة آثار الامام الخميني(رض) أن التأكيد على الوحدة في آثاره يصدر من اساس نظري محكم وهذا التأكيد يقوم على المذهب الفلسفي العرفاني للامام الخميني القائم على الوحدة الحقيقية لعالم الخلق والامر لعالم الوجود . ويرى الامام أن فطرة البشر الالهية تميل الى التوحيد وأن الانسان مشى على ضوء هذا الميل في جميع عهود حياته ما لم يتلوث بالاغراض والنزعات النفسية والشيطانية . كما أن الانبياء الالهيين اعتباراً من آدم وحتى الخاتم صلوات الله عليهم اجمعين بنوا أساس دعوتهم الدينية على التوحيد ورفض مظاهر الشرك والثنوية والتثليث والنفاق في كل الابعاد. والاعتقاد بالتوحيد هو غاية الحدود بين الاسلام والكفر بل إن النزعة الى الوحدة الحقيقية في المجتمع البشري هي من مظاهر الاعتقاد بالتوحيد وفي المقابل فإن النزعة الى التعددية هي من الخصائص البارزة للمادية والشرك.

وتقوم استراتيجية الامام الخميني لتحقيق الوحدة على رؤيته الى عوامل الفرقة في العالم الاسلامي. ولذلك فإننا سنعمد أولاً الى بحث مختصر حول عامل أو عوامل الفرقة في العالم الاسلامي بهدف إدراك سبب هذه الاستراتيجية.

يعتبر الامام الخميني(رض) أن العامل الخارجي هو السبب الرئيس للاختلافات في العالم الاسلامي ويرى ان هذا العامل قام ويقوم بعملية تدمير الوحدة في المجتمعات الاسلامية . وهو يعتبر أن هدف العوامل الخارجية من التفرقة التسلط على مجتمعات المسلمين ونهب مقدراتهم حيث يقول في هذا المجال:

" إن اولئك الذين يريدون استغلال بلاد المسلمين ، واولئك الذين يريدون نهب موارد المسلمين، واولئك الذين يريدون ان يضعوا الدول الاسلامية تحت نير تسلطهم سعوا هم انفسهم وعملاؤهم لان يبثوا الفرقة بين المسلمين ."(صحيفة الامام ج١٣ص٣٣٩)

ويذكّر الامام من خلال الاشارة الى العناصر الداخلية التي يرى انها تعمل باعتبارها عميلة للعوامل الخارجية وتؤجج الفرقة في العالم الاسلامي ، بأن هذه العناصر الداخلية هي في خدمة العامل الرئيس للتفرقة أي العامل الخارجي:

" إن اولئك الذين يريدون إيجاد الاختلافات ، ليسوا سنة كما أنهم ليسوا شيعة. إنهم عملاء حكومات القوى الكبرى وفي خدمتها." (صحيفة الامام ج١٣ ص١٣٣)

ويضيف في موضع آخر:

" لقد دعا الشيطان الاكبر عملاءه الصغار كي يبث الفرقة بين المسلمين بكل وسيلة ممكنة ويجر أمة التوحيد واخوة الايمان الى الاختلاف والعداء ويمهد الطريق اكثر فأكثر لتسلطه ونهبه ." (صحيفة الامام ج١٣ص٢٠٨)

ويشير الامام الخميني(رض) بشكل خاص الى فئتين من هذه العناصر الداخلية ويعتبر احداهما بعض الرؤساء المسلمين ، فيقول:

" من اكبر المشكلات واهمها، انعدام الاتحاد بين المسلمين حيث إن البعض مما يسمى رؤساء البلدان الاسلامية هم مصدرها وللاسف فإن أي إجراء ملفت للنظر لم يتم من اجل حلها، بل إن المجرمين النفعيين الذين يستغلون اختلافات الشعوب والحكومات لصالحهم ، يؤججون الاختلافات على يد عملائهم العديمي الضمير ،وكلما وضع اساس الوحدة بين المسلمين،فإنهم ينبرون للمعارضة بكل قوة وينثرون بذور الاختلاف."(صحيفة الامام ج١٥ص١٦٩)

ويرى الامام أن العنصر المهم الثاني الداخلي الذي ينشط باعتباره المنفّذ للعامل الرئيس هو العناصر الثقافية ويشير اشارة خاصة الى بعض اجراءات رجال الدين الذين يصفهم بصفات مثل " المرتزقة" و" المثيرين للنفاق" و"وعاظ السلاطين" وهو يشير من جملة ذلك الى إقدام هذه العناصر على ايجاد الفرقة بين ايران الاسلام والبلدان المسلمة الاخرى فيقول:

" إن طرح الاختلاف بين المذاهب الاسلامية هو من الجرائم التي ارتكبت على يد المتجبرين الذين يستغلون الاختلافات بين المسلمين وعملائهم الغافلين عن الله ومنهم وعاظ السلاطين الذين اسودّت وجوههم اكثر من سلاطين الجور ويؤججونها يوماً بعد آخر ويقدمون في كل مرحلة مشروعاً لايجاد الاختلافات على امل ان يقوضوا من الاساس دعامة الوحدة بين المسلمين ." (صحيفة الامام ج١٥ص١٧٠)

ويرى الامام الخميني(رض) ان هذا العامل الخارجي استخدم من خلال عملائه الداخليين اداتين مهمتين لايجاد التفرقة في العالم الاسلامي وهاتان الاداتان المهمتان هما الاختلاف القومي (القومية) والاختلافات المذهبية.

ويوظف الامام بعض التجارب التاريخية لبيان هذين العاملين . ويذكر تجربة انهيار الامبراطورية العثمانية الكبرى فيما يتعلق بأداة القومية ويرى ان القوى الكبرى استخدمت هذه الاداة للقضاء على امبراطورية اسلامية كبرى وتجزئة المسلمين وعمّقت الفرقة بين الاكراد والاتراك والعرب في العالم الاسلامي عبر طرح قضية القوميات المختلفة ، ويضيف:

" لعل الكثير منكم يتذكرون الحرب العالمية الاولى وما فعلوه بالمسلمين والدولة العثمانية . وقد كانت الدولة العثمانية من الدول التي لو انها كانت قد واجهت الاتحاد السوفياتي لكانت طرحتها ارضاً أحياناً ، ولما كان بامكان الدول الاخرى منافستها ... لقد رأوا أن لاسبيل الى قهر هذه الدولة الاسلامية وهي بهذه القوة ،ولايمكن نهب مواردها. وبعد ان تغلبوا في الحرب بتلك الامكانات ، قاموا بتجزئة الدولة العثمانية الى دول صغيرة للغاية. وجعلوا لكل منها اميراً او سلطاناً او رئيس جمهورية حيث كانوا في قبضة المستعمرين فيما كانت الشعوب المسكينة في قبضتهم. وبذلك فقد اسقطوا الدولة العثمانية بتلك الحدود."(صحيفة الامام ج١ص٣٧٥)

ويذكر في كلمة اخرى القومية باعتبارها من المخططات الكبيرة للقوى العظمى لنهب المسلمين فيقول في هذا المجال:

" من المخططات الكبيرة للقوى العظمى التي تريد اخضاع المسلمين لتسلطها و اغتصاب مواردها ونهب اموالها ،قضية القومية ...إن مخطط القوى الكبرى وعملائها في البلدان الاسلامية أن يفرقوا بين هذه الشرائح المسلمة ...أن يبثوا الفرقة بينها باسم الشعب التركي،الشعب الكردي،الشعب العربي،الشعب الفارسي بل أن يبثوا العداء بينهم وهو ما يتعارض تماماً مع طريق الاسلام ... إن اولئك الذين يريدون بث الفرقة باسم القومية والفئوية والوطنية بين المسلمين ،هم جنود الشيطان وأنصار القوى الكبرى ومعارضو القرآن." (صحيفة الامام ج١٣ص٤٤٣)

ويشير الامام الخميني في حديثه الى اداة الاستعمار الثانية اي ايجاد الاختلافات المذهبية بين طوائف المسلمين ويعتبرها من جرائم المتجبرين لهدم اساس وحدة المسلمين، ويقول:

" إن الاخطر والاكثر اثارة للحزن من القومية، ايجاد الاختلاف بين اهل السنة والجماعة وبين الشيعة ، ونشر الاعلام المثير للفتنة والعداء بين الاخوة في الاسلام والايمان."(صحيفة الامام ج١٣ص٢٠٩)

ويصرح في جانب آخر :

" لو اتحد مسلمو العالم ولم تفرقهم الاختلافات، لما حدث اي من الازمات لهم،... علينا كلنا اليوم ان نلتفت الى عمق القضايا وان نعلم ان القوى الكبرى تدفع الشعب الى الاختلاف من اجل ان تستغل الوضع وتحقق مصالحها المادية من الشعب.إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يختلف فيه المسلمون . وعلى الشيعي والسني كليهما ان يجتمعا وينبذوا الاختلافات جانباً وينشطوا معاً في المجالات الاجتماعية والسياسية وبإذن الله سوف تزول البلايا بزوال الاختلافات." (صحيفة الامام ج١٥ص٤٦٤)

الاسس الاستراتيجية للامام الخميني لوحدة العالم الاسلامي

الدكتور يحيى فوزي

كما هو واضح أن استراتيجية الامام الخميني لتحقيق الوحدة، تقوم على رؤيته الى عوامل الفرقة في العالم الاسلامي والعامل الرئيس للفرقة في العالم الاسلامي من وجهة نظره هو العامل الخارجي حيث يعمد الى تقويض وحدة الامة بواسطة عملائه الداخليين باستخدام الاداتين المهمتين القومية والاختلاف المذهبي ، والآن فإن من الواجب ان نعمد الى دراسة هذا الموضوع وهو تحديد طريق بلوغ الوحدة او استراتيجية وحدة العالم الاسلامي من وجهة نظر الامام الخميني(رض).

إن دراسة الآثار المنشورة للامام ا.لخميني(رض) تدل على ان اسسه الاستراتيجية بهدف تحقيق الوحدة في العالم الاسلامي تقوم على اساسين سلبيين يمكن معهما ومن خلال استخدام مجموعة من الادوات الايجابية تحقيق وحدة العالم الاسلامي:

أ) الكفاح والبراءة من القوى الكبرى المتسلطة

اذا اخذنا بنظر الاعتبار رؤية الامام الى عامل الفرقة الرئيس فإن من البديهي انه يعتبر الصدام مع القوى الكبرى والقوى المتسلطة اهم استراتيجية لتحقيق الوحدة ويرى ان نبذ تسلط هذه القوى ونفوذها اهم عامل في اعادة الوحدة الى العالم الاسلامي. يقول الامام الخميني في هذا المجال:

" على الشعوب المسلمة ان تفترض عداء القوى الكبرى وخدعها لها الا اذا شاهدوا ولمسوا وصدّقوا خلاف ذلك بشكل عملي وعيني." (صحيفة الامام ج٢١ص ١٢١)

ويقول في موضع آخر:

" إن من يتبع الدين الاسلامي عليه ان يعارض القوى الكبرى وينقذ المظلومين من قبضتها." (صحيفة الامام ج١٣ص٦٩)

ويذكر الامام في هذا الصدد محاربة امريكا بشكل خاص باعتبارها اهم مصداق للتسلط في العالم الاسلامي واهم عامل للتفرقة ويؤكد على محاربتها فيقول:

" إن اهم وأفجع القضايا التي تواجهها الشعوب المسلمة وغير المسلمة والبلدان الخاضعة للهيمنة هي قضية امريكا... فامريكا هي العدو اللدود لشعوب العالم المحرومة والمستضعفة . وامريكا لاتتورع عن ارتكاب اية جريمة من اجل سيطرتها السياسية والاقتصادية والثقافية على العالم الخاضع للهيمنة." (صحيفة الامام ج١٣ص٢١٢)

وعلى هذا الاساس فإن الامام الخميني(رض) لايرى الصدام مع امريكا وقاعدتها في المنطقة أي اسرائيل من وجهة نظر العلاقات مع بلد قوي في نظام غير مشروع، بل من وجهة نظر استراتيجية فيما يتعلق بوحدة العالم الاسلامي. ويعتبر رفض ونبذ نفوذ امريكا وتسلطها في البلدان الاسلامية مؤديين الى تجديد حياة العالم الاسلامي والقضاء على التفرقة في هذه البلدان. وبناء على ذلك يبدو أن الامام يرى ان احدى العقبات الاساسية امام الوحدة سوف تزال الى حد كبير من خلال تجنب نفوذ القوى المتسلطة وتسلطها ويمكن على اثر ذلك توجيه الوجوه المشتركة للبلدان الاسلامية وحاجاتها نحو بعضها البعض.

ب) المحافظة على انسجام الامة الاسلامية ومحاربة العناصر المفرّقة

يرى الامام الخميني (رض) أن رفض الادوات الداخلية للقوى الكبرى فضلاً عن رفض هذه القوى نفسها، هو خطوة اساسية اخرى للمحافظة على تماسك العالم الاسلامي ووحدة الامة الاسلامية . فنحن إذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الامام الخميني(رض) ذكر الاداتين المهمتين للتفرقة في العالم الاسلامي باسم التفرقة القومية والتفرقة المذهبية فإن من الطبيعي ان يعتبر محاربة هذين الاسلوبين للتفرقة من اسسه الاستراتيجية المهمة ويؤكد على حفظ انسجام الامة الاسلامية ومحاربة العناصر المثيرة للتفرقة . وهو يسعى في هذا المجال لأن يصور اختلافاتهم المذهبية على أنها عديمة الاهمية عبر طرح الاسس المشتركة بين المسلمين ويوحد الجميع حول محور القرآن والتوحيد. يقول في هذا المجال:

" علينا أن نلتفت الى هذا المعنى وهو أننا كلنا مسلمون . كلنا أهل القرآن وأهل التوحيد وعلينا ان نبذل الجهد للقرآن والتوحيد ونخدمهما..." (صحيفة الامام ج١٣ ص٥٤)

" إن أصل هذه القضية هو ان الشيعي في طرف والسني في طرف آخر بسبب الجهل وبسبب الاعلام الذي قام به الأجانب ... واليوم هو اليوم الذي يجب على كل المسلمين أن يتحدوا."(صحيفة الامام ج١٣ص١٥٢)

كما أن سلوكه العملي يدل دوماً على إزالة هذه الاختلافات. وهو يرى الاختلافات الفقهية في المذاهب الإسلامية أصغر من أن تؤدي الى تشتت المسلمين في مقابل الكفار .

ومن جهة اخرى فقد اعتبر الإمام الخميني (رض) في مواضع مختلفة وضمن معارضته لأي فئوية في العالم الاسلامي، هذه الفئوية سبب تفرق المسلمين وضعف قوتهم ويرى وجوب الحيلولة دون نشاط بعض الأحزاب التي تؤدي الى ظهور الفجوة الاجتماعية بين المسلمين ويعتبرها مؤدية الى تجزئة الشعب والحيلولة دون وحدة الشعوب الاسلامية.

" إن مخطط القوى الكبرى والمرتبطين بها في البلدان الاسلامية أن يفرقوا بين هذه الشرائح المسلمة التي أوجد الله تبارك وتعالى الاخوة بينها ، وذكر المؤمنين باسم الأخوة ، ويفرقوا بينهم باسم القومية الكردية،القومية التركية،القومية العربية،القومية الفارسية بل وأن يجعلوهم أعداء .وهو ما يناهض خط الاسلام تماماً وخط القرآن الكريم. إن جميع المسلمين إخوان ومتساوون ، وأي واحد منهم ليس منفصلاً عن الآخر ،وكلهم يجب ان يكونوا تحت لواء الاسلام ولواء التوحيد .واولئك الذين يقومون بالتفرقة باسم القومية والفئوية والوطنية ، هم جنود الشيطان وانصار القوى الكبرى ومعارضو القرآن الكريم."(صحيفة الامام ج١٣ ص٤٤٤)

ويرى الامام ومن خلال التأكيد على مصالح الاسلام بدلاً من المصالح الوطنية،أن بإمكان القوميات المختلفة ان تجتمع حول المحور الاسلامي فقط وتؤمن مصالحها الاسلامية وعلى هذا الاساس فإنه يرى ان العقبات الاساسية امام الوحدة بين الشعوب الاسلامية لاتزول الا برفض القوى الكبرى والعوامل الداخلية للتفرقة. وبإمكان مسلمي العالم أن يشهدوا مرة أخرى مجد وعظمة تحقق الحكم الإلهي الواحد.

العالم الإسلامي في خطابات الامام الخميني

مقتطفات من خطابات الامام الخميني(رض) حول وضع العالم الاسلامي ،الامة والحكومات الاسلامية والمشاكل المبتلاة بها:

• يامسلمي العالم ويا اتباع مذهب التوحيد! إن سر كل مصائب العالم الاسلامي هو اختلاف الكلمة وعدم التنسيق . حيث قال الله تعالى بكلمة واحدة :" واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا." الاعتصام بحبل الله" هو بيان الانسجام بين جميع المسلمين.(لنسع جميعاً) للاسلام وباتجاه الاسلام ولمصالح المسلمين ، ولنتجنب التفرقة والفئوية فهما اساس كل المصائب ومظاهر التخلف.(صحيفة الإمام ج١٠ص١٦٠)

• إنهضوا يا مستضعفي العالم ويا ايتها البلدان الاسلامية ويامسلمي العالم وانتزعوا الحق بقبضاتكم واسنانكم ولاتخشوا الضجة الاعلامية للقوى الكبرى والعملاء المرتزقة لها ، واطردوا من بلادكم الحكام المجرمين الذين يسلّمون ثمرة جهودكم الى اعدائكم واعداء الاسلام العزيز ، وأمسكوا انتم انفسكم والطبقات المخلصة والملتزمة بزمام الامور واجتمعوا كلكم تحت لواء الاسلام الشامخ ، وهبوا للدفاع في وجه اعداء الاسلام ومن اجل محرومي العالم، وتقدموا نحو حكومة اسلامية ذات جمهوريات حرة ومستقلة فمن خلال تحققها سوف توقفون كل مستكبري العالم عند حدهم وتوصلون كل المستضعفين الى الإمامة ووراثة الارض. (صحيفة الامام ج١٣ ص ٢٧٥)

• مشكلة المسلمين الكبرى أنهم اهملوا القرآن الكريم ووقفوا تحت لواء آخر ؛القرآن الكريم الذي يقول واعتصموا بحبل الله حميعاً ولا تفرقوا، لو أننا لو أن المسلمين عملوا بهذه الآية فقط لزالت كل اشكالياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكل اشكالياتهم دون التشبث بالغير .(صحيفة الامام ج١٣ ص ٢٧٥)

• على(البلدان والحكومات) أن تلزم كل واحدة منها مكانها ،ولكن عليهم أن يجتمعوا في الإسلام ،في المصالح الاسلامية العامة ، في ذلك الشيء حيث تكالب الجميع على الاسلام، عليهم ان يمنعوهم، وهو امر سهل وليس بالشيء الذي لايمكن. بل إنهم سوف ينسحبون إن اتحد الجميع (صحيفة الإمام ج ١٨ ص٢٦٩)

• إنها الاخوة الايمانية التي أمر بها الله تعالى وأقام عقد الاخوة بين المؤمنين ، وهي لاتقتصر على ايران.فعقد الاخوة هذا بين جميع مؤمني العالم . على كل البلدان الاسلامية ان تكون كالاخوة وإن كانت البلدان الاسلامية متآخية ونظرت الجماهير التي تعيش في كل بلد الى الجماهير في البلد الآخر كأخوة لها ، فسوف تسيطر على كل قوى العالم. (صحيفة الامام ج١٣ ص١٣٢)

• نحن لانحس بالفرقة بيننا وبين المسلمين ونأمل أن يشعر المسلمون ايضاً بأن كل البلدان، هي بلدان الاسلام وكلها لكل المسلمين. (صحيفة الإمام ج١٧ ص٢٠٣)

• نحن لا نختلف مع اخوتنا اهل السنة اي اختلاف ، كلنا اهل ملة واحدة وقرآن واحد. (صحيفة الامام ج٦ ص٣٨٤)

• نحن مستعدون في كل حال للدفاع عن الاسلام والبلدان الاسلامية واستقلال البلدان الاسلامية . برنامجنا هو برنامج الإسلام ،وحدة كلمة المسلمين، اتحاد البلدان الاسلامية ، الاخوّة مع كل فرق المسلمين في جميع مناطق العالم ، التحالف مع كل الدول الاسلامية في جميع ارجاء العالم ، في مقابل الصهيونية ،مقابل اسرائيل،مقابل الدول الاستعمارية. (صحيفة الامام ج١ ص٣٣٦)

• رغم أن القرن الماضي كان مفجعاً لشعبنا العزيز وللاسلام والبلد،ولكن نهضة ايران الاسلامية في أواخر هذا القرن سوف تغير مصير الامة الاسلامية في القرن القادم. ويحدونا الامل الوطيد بأن يواصل الشرق المستعبد ،وخاصة البلدان الاسلامية ،كفاحه تحت لواء الاسلام للاستقلال والحرية ،كي تنجو من مخالب الغرب والشرق المتآمرين، وأن يكون هذا القرن ،القرن المضيء للبلدان الاسلامية.(صحيفة الامام ج١٠ص٣٦٤)

• مشكلة المسلمين تتمثل في حكومات المسلمين.فالحكومات هي التي تسببت بهذه الحالة للمسلمين.فالشعوب ليست مشكلة المسلمين. والشعوب بتلك الفطرة الذاتية التي تتمتع بها بإمكانها أن تحل المشاكل، ولكن المشكلة هي الحكومات.عندما تلاحظون جميع ارجاء البلدان الاسلامية فإنكم تكادون ان لاتجدوا مشكلة إلا وقد أوجدتها حكوماتها.إن الحكومات هي التي تسببت لنا ولكل المسلمين بالمشاكل بسبب علاقاتها بالقوى الكبرى وعمالتها للقوى الكبرى اليسارية واليمينية . وإذا ما أزيلت هذه المشكلة من أمام المسلمين،فسوف يصل المسلمون الى آمالهم، وحل ذلك بيد المسلمين.(صحيفة الامام ج١٣ ص٨٣)

• اللهم منّ علينا واجعل الثورة الاسلامية مقدمة لانهيار قصور ظلم الجبارين وأفول نجم المعتدين في جميع ارجاء العالم. ومتّع الشعوب كلها بثمار وبركات وراثة المستضعفين وإمامتهم .(صحيفة الامام ج٢٠ص٣٢٦)